أسماء الله تعالى وصفاته

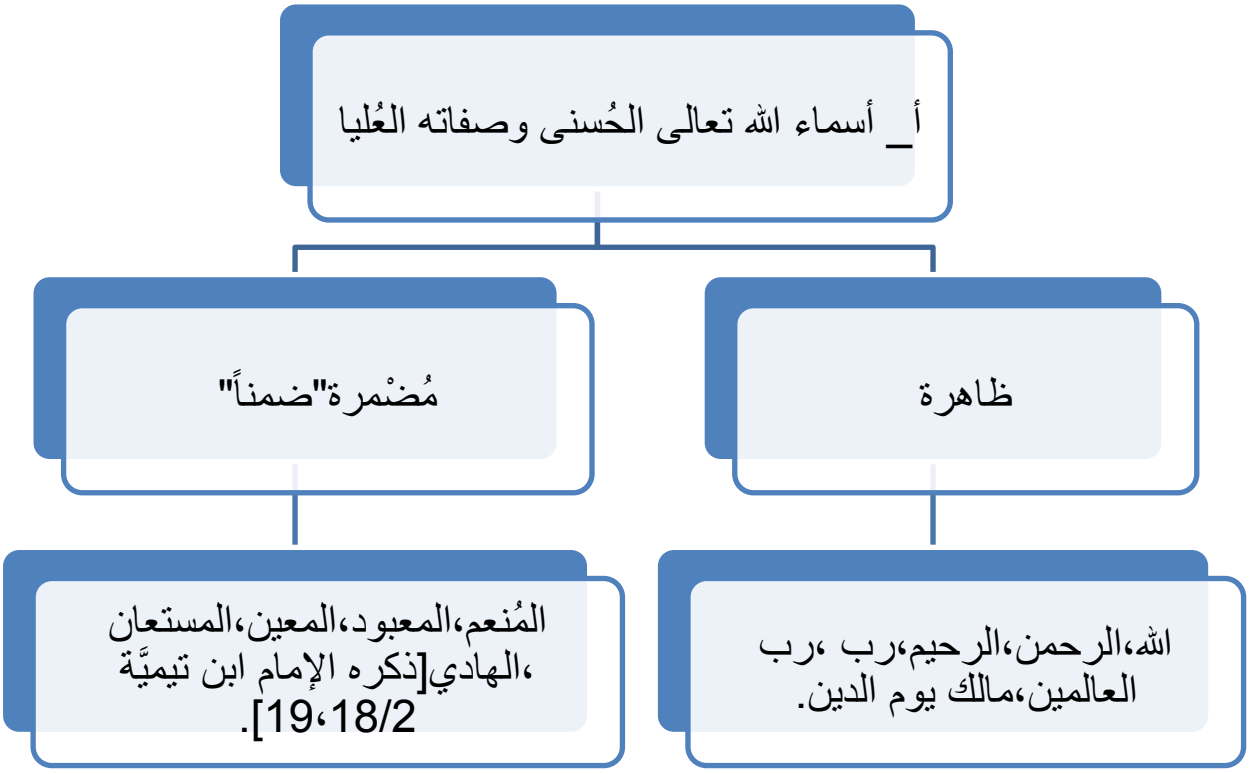

(فائدة):

يجب التفريق بين دعاء الله تعالى والإخبار عنه، قال الإمام ابن تيميّة[1] رحمه الله تعالى:

" ويفرق بين دعائه والإخبار عنه فلا يدُعى إلا بالأسماء الحسنى.

وأما الإخبار عنه فلا يكون باسم شيء لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيء وإن لم يحكم بحُسنه مثل: شيء وذات وموجود " أ. هـ

وقال أيضًا[2] في ونعمماقال رحمه الله تعالى:

" والناس متنازعون هلى يُسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع وإن لم يرد بإطلاقه نصٌّ ولا إجماع أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النُّظَّار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع كلفظ: القديم والذات " أ. هـ

وقال تلميذه العلامة ابن القيّم[3] رحمه الله تعالى:

" باب الإخبار أوسع من باب الصفات، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا كالقديم والشيء والموجود أو القائم بنفسه، فإنه يُخبربه عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العُليا " أ. هـ

1- كما في مجموع الفتاوى، حـ 6 ص 142.

2- حـ 9 ص 300 . 301.

3- كما في كتابه الماتع بدائع الفوائد، حـ1 ص 162.

ب – الإشارة إلى أنواع التوحيد الثلاثة:

- الربوبية – الألوهية – الأسماء والصفات.

[تنبيه]:

التوحيد وأقسامه الثلاثة:-

فيبداية الأمر كان سيّدُنا محمد ﷺ يُعَلِّمُ أصحابه رضي الله عنهمالدين الإسلامي: كتاباًوسنة و مما ساعدهم على الفهم بعد توفيق الله تعالىلغتهم الفصحى و لكنهم كانوا يتفاوتون في الفهم تبعاً لحُسْن اعتقادهم والذي نشأ عنهفروق فردية في الفهم و النظر و الاستيعاب، و قد بوب الإمام البخاري4رحمه الله تعالى باباً بعنوان:

((باب منخص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا)) هذا وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلامأحمد بن تيميَّة5(المتوفى 728هـ رحمه الله تعالى) بقوله: " النبيﷺ كان يخاطب الناس على منبره بكلام واحد يسمعهكل أحد لكن الناس يتفاضلون في فهم الكلام بحسب ما يخص الله تعالى به كل واحد منهممن قوة الفهم وحسن العقيدة". انتهى. وقال الإمام أبوالفرج بن الجوزي6(المتوفى597هـ رحمه الله تعالى): " ما أكثر تفاوت الناس في الفهوم، حتى العلماء يتفاوتون التفاوت الكثير في الأصول و الفروع "،وقال7 أيضاً: " من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين، و النفاةللصفات"،وقال8:" و بعد هذا فالتحقيق مع العوام صعب، و لا يكادون ينتفعون بمر الحق إلا أن الواعظ مأمور بألا يتعدى الصواب، و لا يتعرض لما يفسدهم، بل يجذبهم إلى ما يصلح بألطف وجه، و هذا يحتاج إلى صناعة، فإن من العوام من يعجبه حسن اللفظ، و منهم من يعجبه الإشارة، و منهم من ينقاد ببيت من الشعر.

4- في صحيحه، جـ1ص132.

5- في مجموع الفتاوى، جـ18ص339.

6 – في صيد الخاطر، ص 365.

7- نفسه، ص86 وبمثله في ص:211 271.

8- نفسه، ص85.

و أحوج الناس إلى البلاغة الواعظ ليجمع مطالبهم، لكنه ينبغي أن ينظر في اللازم الواجب، و أن يعطيهم من المباح في اللفظ، قدر الملح في الطعام، ثم يجتذبهم إلى العزائم، و يعرفهم الطريق الحق.

و قد حضر أحمد بن حنبل، فسمع كلام الحارث المحاسبي فبكى، ثم قال:[لا يعجبني الحضور]،و إنما بكى لأن الحال أوجبت البكاء".انتهى.

،ويؤكد هذا المعنى ما رواه الإمام البخاري في صحيحة عن علي ﷺ أنه قال: ((وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ))،وبما ثَبَتَ في صحيح الإمام مسلم عن ابن مسعود ﷺ:((مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)).

فتعلم التوحيد كان بمثابة الشجرة والأحكامالشرعية بمثابة الفروع كما في قوله أيضاً:9"فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين وهيالعقيدة الإيمانية التوحيدية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فأصل أصولالإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء { إِلَيْهِيَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }فاطر/10واللهسبحانه مثل الكلمة الطيبة أي كلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فيالسماء ".انتهى.

فحينما يعلمهم الرسولﷺفقد كانوايفهمون أن هذا متعلق بالتفسير و ذاك بالفقه و هذا بالمعتقد... و هكذا.

ولما ازدادت – بحمد الله تعالى – الفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله تعالى أفواجاً منالعجم و المولدين حتاج الناس إلى جعل الشريعة الإسلامية تنقسم إلى علوم متعددة من:الفقه و التفسير و الحديث و التوحيد " العقيدة " و الأخلاق و السيرة و. ..شأنها كشأن سائر العلوم العربية وغيرها... ومن هنا نشأ علم التوحيد " العقيدة " كعلم مستقل بذاته وقد تتبع العلماء – رحمهم الله تعالى – بالاستقراء و القراءةالإحصائية فوجدوا أن هناك أدلة لها تعلق بالذات العلية: ذات الله – تبارك و تعالى – منأسماء وصفات و أفعال فأطلقوا عليهاتوحيد الأسماء و الصفات.

9- نفسه، جـ13ص158.

أسماء الله تعالى وصفاته

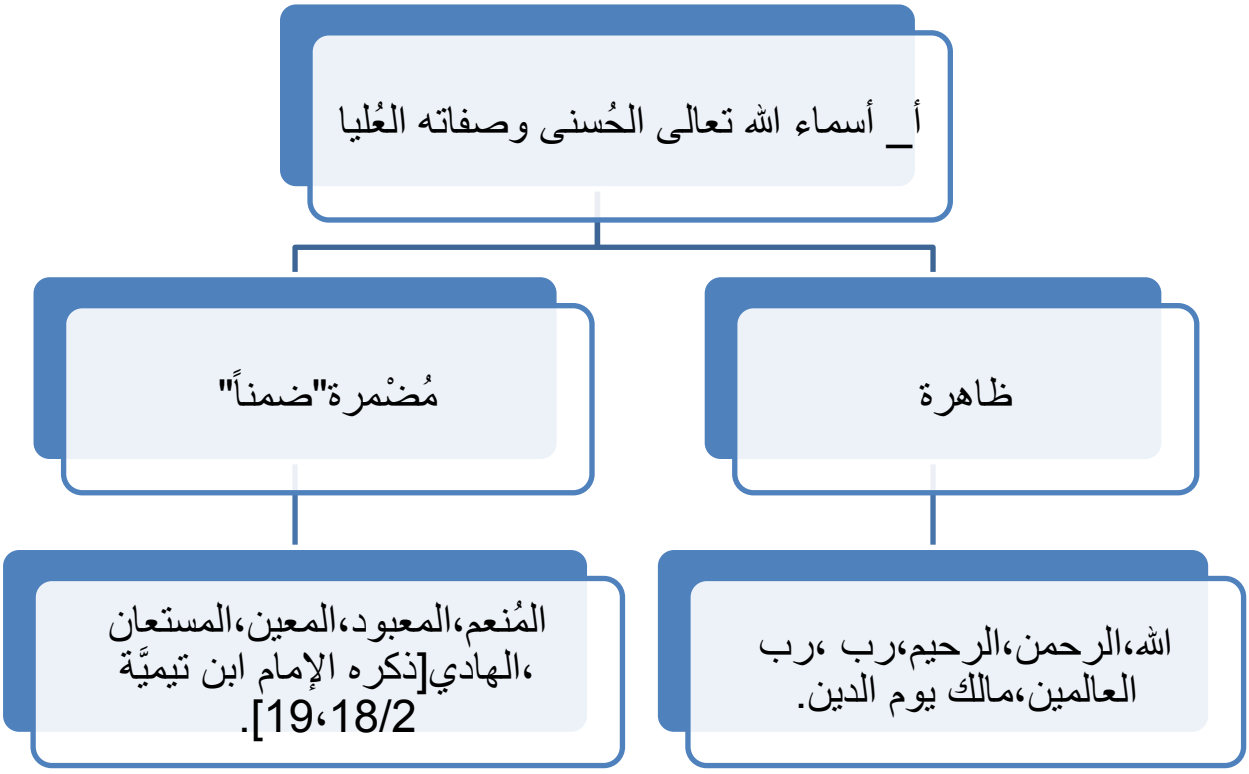

كما وجدوا أن هناك أدلة متعلقة بأفعال الله – تعالى – لخلقه من الإحياءوالإماتة و الرزق والحفظ و... فأطلقوا عليهاتوحيد الربوبية= فعل الرب للعبيد.

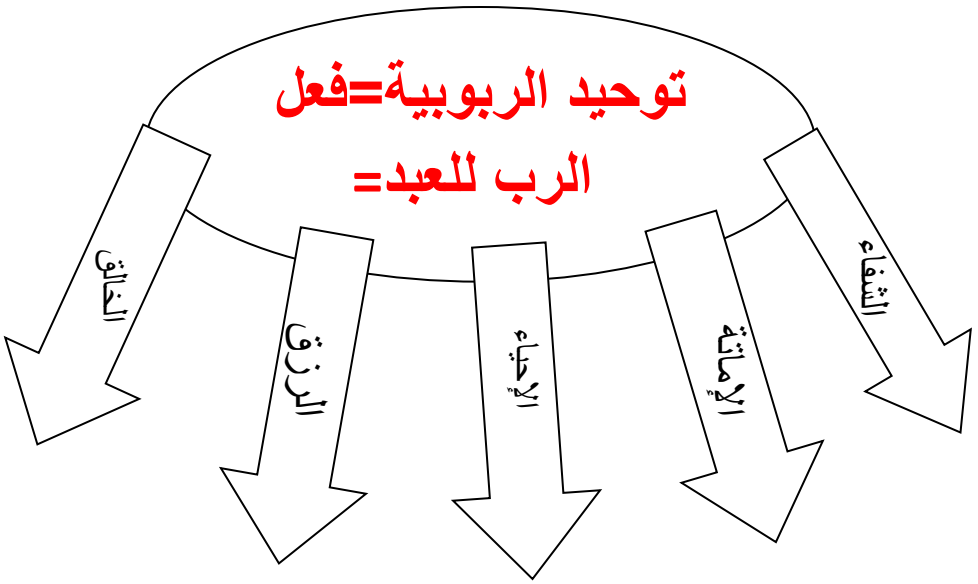

ووجدوا أيضاً أن هناك أدلة تتعلق بأفعال المكلفين نحو رب العالمين – عز وجل – فأطلقوا عليها:توحيد الألوهية= فعل العبد للرب.

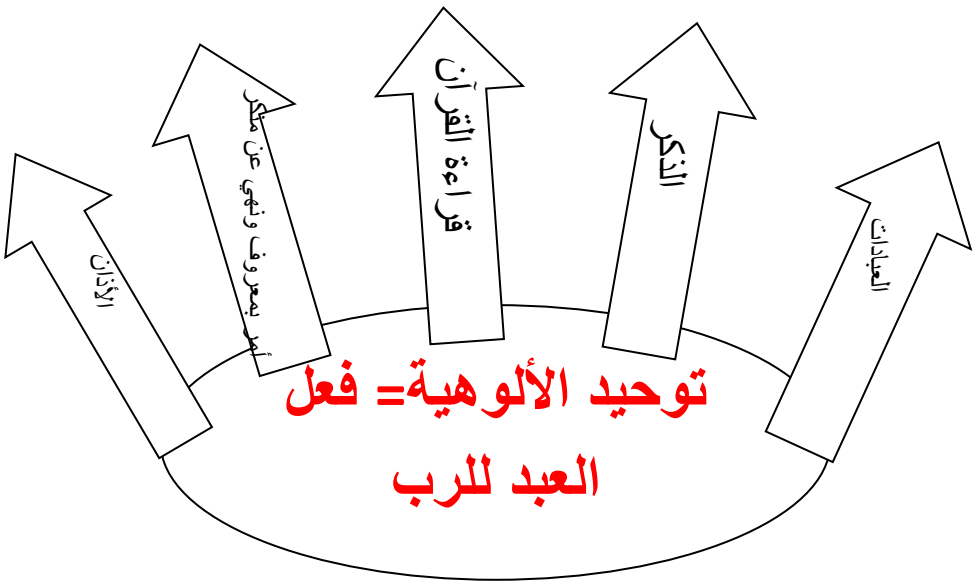

ومن هنا كان**علم التوحيد**عند أهل السنة والجماعة **يشمل**الأنواع الثلاثة:**توحيد الأسماء و الصفات وتوحيد الربوبية و توحيد الألوهية**.

هذا وقد سار على ذلك المسلمون تطبيقاً عملياً إلى أن كثر اللبس فيالعامة والتلبيس من الخاصة وعلماء السوء وأهل الشبهات والشهوات فصاغها بعض علمائنامن أهل السنة بعبارات مختصرة فصيحة بأسلوب رقراق...وقد أكثر من ذكر ذلك الإمام أحمدبن تيميَّة(ت728هـ رحمه الله تعالى)في مصنفاته.

[فائدة]:

***في القرآن الكريم إشارات10إلى ذلك مثل قوله تعالى: { رَبّالسّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِهَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً} مريم/65.

قلتُ: ***وفي السنة الشريفة المطهرة إشارة إلى ذلك كما في صحيح الإمامالبخاري رحمه الله تعالى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ[وليس له في صحيح البخاري إلاهذا الحديث] عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَيِّدُالِاسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِيوَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَبِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَايَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ إِذَاقَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِوَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِمِثْلَهُ.

لهذا وغيره كان أمر العقيدة والتوحيد ذا أهمية عظمى في شريعتنا المحمدية الغراء وكانت العقيدة والتوحيد بمثابة أصل شجرة والشرائع فروعاً لها وكانت أيضاً سبباً في تفاضل الفهم كما ألمع إلى ذلك الإمام ابن تيميَّة11 رحمه الله تعا لى بقوله ونعم ما قال: ((فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين وهي العقيدة

10- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في تقريب التدمرية، ص110:" وقد جمع الله هذهالأقسام في قوله تعالى:..الآية".

11 - في مجموع الفتاوى، جـ 13ص158.

الإيمانية التوحيدية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فأصل أصول الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }فاطر10والله سبحانه مثل الكلمة الطيبة أي كلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء))، وقال12: ((النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس على منبره بكلام واحد يسمعه كل أحد لكن الناس يتفاضلون في فهم الكلام بحسب ما يخص الله به كل واحد منهم من قوة الفهم وحسن العقيدة)). انتهى.

12 - نفسه، ص 339.